النصوص الكتابية علي واجهات المسجد الجامع القديم بقرية "جينوخ" جنوب داغستان خلال القرن ١٣هـ-١٩م: دراسة في الشكل والمضمون

د. رهام سعيد السيد إسماعيل
مدرس بقسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، مصر
trenasaid@cu.edu.eg

ملخص:
يقدم هذا البحث دراسة جديدة تنشر لأول مرة لثلاثة نقوش كتابية أثرية باللغة العربية مثبتة علي الجدران الخارجية للمسجد الجامع القديم بقرية "جينوخ" في جنوب دولة داغستان حالياً، تضم تلك النقوش سبعة نصوص مختلفة تؤرخ لعدد من الأحداث السياسية والحربية المهمة للمدينة، وفي إطار التكامل بين دراسة التاريخ والآثار تقدم الدراسة دليلاً أثرياً للعديد من التغيرات السياسية التي حدثت في عصر هيمنت فيه روسيا القيصرية علي إقليم داغستان وكذلك حاولت كل من تركيا وإيران تركيع بلاد الجبال، وما كان من المسلمين آنذاك إلا المقاومة أمام محاولات طمس الهوية وكان سلاحهم الثورة والجهاد بقيادة "الإمام شامل الداغستاني" وكانت البداية من جنوب داغستان.
وتقدم هذه الدراسة دلائل الجهاد والفتح لمدن "كمرين" و"آجار" في عام (١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م) وتأسيس المسجد وهدم القلعة (١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م)؛ كما توثق لتجديد مسجد "الإمام شامل" في عام (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م) ؛ وتوثيق خروج مساعده "غازي محمد كمراوي" للحرب ضد الروس، ثم رجوع "الإمام شامل" ووفاته عام (١٢٨٨ه/ ١٨٧١م)؛ فضلاً عن تقديم الدراسة تحليلاً للنقوش الأثرية من حيث الشكل والمضمون.

الكلمات الدالة:
الإمـــام شامـــل، آجار، جينـــوخ، داغستـــان، غـــازي محمد كمراوي، كمرين، نقوش

Inscriptions on Facades of The Old mosque in The Village of "Jinukh" in Southern Dagestan During the 13th century AH - 19th century AD: a study in form and content

Abstract:
This research presents a new study published for the first time on three ancient Arabic inscriptions fixed on the outer walls of the ancient mosque in the village of "Jinukh" in the south of the present-day state of Dagestan. These inscriptions include seven different texts that chronicle a number of important political and military events in the city.
Within the framework of integration between the study of history and archaeology, the study provides archaeological evidence of many of the political changes that occurred in an era in which Tsarist Russia dominated the Dagestan region, and in which Turkey and Iran also tried to subjugate the mountainous country.
The Muslims at that time had no choice but to resist attempts to erase their identity, and their weapon was revolution and jihad led by "**Imam Shamil Dagestani**," and it began in southern Dagestan.
This study presents evidence of the jihad and conquest of the cities of "Kamrin" and "Ajar" in the year (1276 AH / 1859 AD) and the establishment of the mosque and the demolition of the castle (1264 AH / 1848 AD); it also documents the renovation of the "**Imam Shamil**" mosque in the year (1302 AH / 1885 AD); and documents the departure of his assistant "**Ghazi Muhammad Kamarawi**" to fight against the Russians, then the return of "**Imam Shamil**" and his death in the year (1288 AH / 1871 AD); in addition to the study

presenting an analysis of the archaeological inscriptions in terms of form and content.

Keywords:
Ajar, Dagestan, Ghazi Muhammad Kamrawi, Imam Shamil, Inscriptions, Jinukh, Kamrin

مقدمة:

تقوم هذه الدراسة بإلقاء الضوء علي ثلاثة نقوش تسجيلية[١] تحتوي علي سبعة نصوص مؤرخة لأحداث مختلفة وهي من خصائص النقوش في إقليم داغستان. تُعد النقوش الكتابية الأثرية بإقليم داغستان [٢] ببلاد القوقاز [٣] مجالًا من المجالات التي تحتاج إلي العديد من الأبحاث للكشف عن الوقائع التاريخية والهجرات الاجتماعية والتنقلات السكانية والتغيرات الديموغرافية والدينية، وهو ما يساعد علي دراسة الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية المعاصرة فى إقليم داغستان.

هذا وتُلقي النقوش الكتابية الضوء علي أسماء الأمراء وقادة الحرب وكبار مشاهير القبائل، وقد أمدتنا دراسة النقوش بالأسماء والألقاب وارتباطها بالأحوال السياسية والدينية، كما تساعد دراسة النقوش الأثرية في التعرف علي المصطلحات العربية والمعربة والتركية والفارسية وتطورها وأثرها علي الآثار المعمارية، وجدير بالذكر أن هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت نقوشاً أثرية في إقليم داغستان [٤].

مقدمة تاريخية:

ولقد تعرضت بلاد القوقاز للعديد من الحروب علي مر الزمان بدءًا من محاولة السيطرة عليها من قبل الساسانيين ثم الفتح العربي الإسلامي للمنطقة كلها، ففي مطلع القرن (١٣هـ/ ١٩م) اجتاحت داغستان ثورة عارمة قادها الأئمة النقشبنديون، كان أبرزهم الأمير "غازي محمد" ثم "حمزة بك" ثم الإمام الكبير "شامل" الذي كان من أبرز قادة حركات الجهاد التحريري الإسلامي ضد روسيا القيصرية [٥]، وكان سبب اختيار مدينة "جينوخ" كمستقر للإمام "شامل" أن المدينة جبلية بعيدة عن الساحل الغربي لبحر قزوين مما هيأ له ولأتباعه مكانًا آمنًا يصلح أن يكون مقرًا [٦].

أهمية الموضوع:

ظهرت الحاجة الماسة لتلك الدراسة علي اعتبار أن هذه النقوش تعد الشاهد الوحيد علي أحداث الحرب، وهي تحتوي علي أسماء الأئمة -(شمويل)- ونوابهم -الإمام (غازي)- بالإضافة إلي أسماء المناطق الجغرافية، وتحتوي أيضاً علي العبارات التسجيلية المدونة لأحداث تاريخية ومعارك وانتصارات لشعوب بلاد القوقاز علي الروس، كما تضم معلومات عن تجديد المسجد الجامع الذي جاء لتخليد ذكري انتصار جيش الإمام "شامل" علي الروس، كما تضم أيضاً عبارات تسجيلية خاصة بالتجديد وعمران المساجد الجامعة بإقليم داغستان خلال تلك الفترة التاريخية [٧].

حدود الدراسة: حددت الدراسة مجال البحث التاريخي لعدد ثلاثة نقوش أثرية مثبتة علي الواجهات الخارجية للمسجد الجامع القديم بقرية جينوخ، قد عاصرت فترة الحرب الروسية علي المسلمين في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، وحددت مجال البحث الجغرافي في قرية جينوخ بدولة داغستان مع المقارنة بالنقوش المعاصرة ودلالاتها من حيث الشكل والمضمون.

منهج الدراسة: يحتاج الباحث في هذا الموضوع إلي أن يبدأ بالدراسة الوصفية للنقوش الكتابية من حيث الشكل ومحاولة استنباط الدلالات للكتابات العربية بالنقوش، وهذا ما قمتُ به، حيث تم استخدام المنهج التحليلي لدراسة المضمون، ثم تأتي التتمة في استخدام المنهج المقارن مع الكتابات العربية المعاصرة لفترة البحث، وتوضيح مختلف الظواهر المميزة التي وضحت من خلال البحث.

أهمية مدينة جينوخ: تقع مدينة جينوخ إلي الجنوب من دولة داغستان وهي منطقة جبلية كان الثوار يحتمون بها من القوات الروسية واتخذوا منها مقرًا لفتوحاتهم، مما أضفي أهمية كبيرة علي تلك المدينة إبان تلك الأحداث المهمة في

حياة المسلمين هناك [٨]، وكان المسجد الجامع محور حياة المسلمين آنذاك ومكان إعلان الأحداث المهمة، كما كان يحدث في المراسيم السلطانية في العصور الوسطي بمصر وبلاد الشام وآسيا الصغري [٩].

عمارة المسجد الجامع: يتكون المسجد الجامع من مساحة مستطيلة يضم جدارها الجنوبي حنية المحراب وهي مستطيلة مجوفة معقودة بعقد نصف دائري وهي ذات دهان حديث خالٍ من الزخرفة وبجوارها بناء بسيط بالطوب الآجر للمنبر يتكون من عدة درجات متصاعدة وينتهي بجلسة الخطيب لوحة(١)؛ تعرض المسجد للصيانة وإعادة البناء ولم يتبق من ملامحه الأصلية سوي النقوش التسجيلية موضوع البحث.

المساحة الداخلية مسقوفة بتغطية خشبية قوامها أنصاف جذوع النخيل لوحة (٢)، ومن الواضح أن المسجد الجامع في حالة ترميم وصيانة في الوقت الحالي، لأن الأرضية غير مجهزة للصلاة إضافة إلي وجود دعامات تحمل السقف مبنية بالطوب الأحمر وهي أيضا خالية من أية تغطية أو زخرف، وجدران المسجد مغطاة بدهان حديث لكنها تحتوي فتحات مربعة مجوفة تمثل كتبيات وأماكن وضع أدوات الإضاة لوحة (٣)، كما يتكون مدخل الجامع من مساحة مستطيلة لها مصراعان من الخشب ذات دهان حديث باللون الأزرق الفاتح يعلوه تغطية جملونية بارزة من الخشب لوحة (٤)، يجاور المدخل عمود خراساني من الواضح أنه مستحدث بعد أن تم إزالة القديم، ويعلو المدخل نافذة مستطيلة مفتوحة دون حائل عليها لوحة(٥).

الدراسة الوصفية: سوف نقوم بدراسة نموذجية لأنواع النقوش التذكارية لتجديد المساجد الجامعة تخليداً لذكري الانتصارات العسكرية لإمامية القوقاز خلال الحرب الروسية القوقازية، فقد تعرض الجامع إلي إعادة بناء مرة أخري -كما سبق الذكر- وتكاد معالمه الأصلية أن تكون قد اختفت لكن تبقي لنا النقوش التأسيسية التي تم وضعها أثناء إعادة البناء وسط مجموعة من الأحجار المتراصة كي تحفظها ويقام بها الجدار، أما عن النص التأسيسي وهو محور البحث فهو عبارة عن ثلاث لوحات حجرية مستطيلة الشكل مثبتة علي الواجهات الخارجية البسيطة البناء للمسجد الجامع، مع الأخذ في الاعتبار أن نوع الخط المستخدم في كتابة النقوش الثلاثة هو خط الثلث [١٠]، كان يستخدم في الكتابات التسجيلية علي العمائر.

النقش الأول: لوحة (٨) شكل (٣)، مكان النقش: أعلي المدخل الرئيس للمسجد الجامع، **المادة": ال**حجر الجيري، **حالة النص**: غير واضح، **نوع الحفر**: الحفر البارز، **أبعاد النقش**: ١١١× ٦٧ سم، **النشر**: تُنشر لأول مرة، **التاريخ**: ١٢٧٦ه/ ١٨٦٠م.

قراءة النقش: س١/ تاريخ فاتح كمرين واجار[؟] داغستان وجيش الإمام الشمويل سنة ١٢٧٦

س٢/ تاريخ بناء المسجد داغستان المسلم وخراب قلعة تاريخ سنة ١٢٦٤

التعليق علي النص: يقع النقش أعلي المدخل الرئيس بالواجهة الشمالية الغربية، وهو المدخل الأساسي للمسجد، حيث يحتوي النص علي سطرين يفصلهما خط بارز، نُسْقت الأسطر بالطريقة المستوية الأفقية[١١]، السطر الأول يضم نقشاً يُوثق تاريخ فتح مدينتي كمرين و اجار من مدن داغستان بقيادة الإمام شامل عام ١٢٧٦ه/١٨٥٩م؛ بينما يحتوي السطر الثاني علي كلمة "تاريخ بناء المسجد" واندثرت أرقام التاريخ ويليها كلمة " المسلم" وخراب قلعة تاريخ سنة ١٢٦٤ه/ ١٨٤٨م وعلي هذا يمكن القول: إن تاريخ بناء المسجد جاء عقب ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٨م أي بعد دخول المدينة وامتلاك قلعتها وتلاها فتح كمرين واجار بقيادة جيش الإمام شامل في ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م. يضم كل سطر عدد عشر كلمات في تناسق من حيث بداية السطر، إذ يبدأ كلٌ منها: بكلمة "تاريخ" وينتهي بكلمة سنة وتقويم تاريخي كتب بالأرقام.

أسلوب رسم الحروف:

نُفذت الكتابات فى هذا النقش بخط الثلث، وجاءت الكتابات في هذا النقش مشكولة ومعجمة، وبالنسبة لأبجدية الحروف التي جاءت في النص، فقد رُسمت كالتالي:

رُسم حرف الألف في بعض الأحيان على هيئة قائم يبدأ بزلف، وينتهى بذنب مدبب فى الكلمات (الإمام، الشمويل)، ورُسم الألف منتهياً على هيئة قائم يميل يساراً مثلما ظهر في كلمات (تاريخ، واجار، داغستان). ورُسمت الباء وأخواتها في هيئات مبتدأة ومتوسطة ومفردة في كلمات (تاريخ، داغستان، فاتح، واجار).

وُجمعت الجيم وأختاها في الهيئات المبتدأة والمنتهية فى الكلمات (تاريخ، خراب، فاتح، جيش). وجمعت الدال المفردة فى كلمة (داغستان)، ورُسمت الراء وأختها الزاى مفردة ونهائية فى الكلمات (تاريخ، خراب)، وجاءت

السين وأختها مبتدأة ومتوسطة ومنتهية مجموعة فى الكلمات (داغستان، جيش، الشمويل)، وُرسمت السين مبتدأة مرسلة فى كلمة (سنة). في حين خلا النقش من حروف الصاد والضاد والطاء والظاء. كما رُسمت العين وأختها الغين بادئة مفتوحة بفم متسع يبدأ بسن القلم فى الكلمتين (داغستان، قلعة)، كما رُسمت العين متوسطة مجموعة معقودة في كلمة (قلعة).

وجاء رسم حرف الفاء وأختها مبتدأة مجموعة فى الكلمات (فاتح، قلعة). وجاءت الكاف مجموعة مبتدأة في كلمة (كمرين). **و**نُفذ حرف اللام بصورة مبتدأة ونهائية مجموعة فى الكلمات (المسلم، الشمويل)، ورُسمت الميم مبتدأة مدغمة فى كلمة (الإمام)، وُرسَمت ِالميم متوسطة مجموعة فى الكلمتين (المسلم، الشمويل)، ورُسمت مفردة في كلمة (الإمام) ونهائية في كلمة (المسلم).

وُنفذت النون نهائية منتهية مخطوفة فى الكلمات (قلعة، سنة). وجاءت الواو مفردة ومنتهية مرسلة فى الكلمتين (الشمويل، وخراب)، ورسمت منتهية مجموعة فى كلمة (الشمويل). ورُسمت اللام ألف مفردة محققة فى كلمة (الإمام)، في حين جاءت الياء متوسطة وبادئة مجموعة فى الكلمات (كمرين، الشمويل، تاريخ).

النقش الثاني: لوحة (٩) شكل (٢)، مكان النقش: أعلي المدخل بالواجهة الشمالية الشرقية، **المادة": ال**حجر الجيري، **حالة النص**: مكتمل، **نوع الحفر**: الحفر البارز، **أبعاد النقش**: ١.٨٠× ٩٣ سم، **النشر**: تُنشر لأول مرة، **التاريخ**: ١٢٤٧ه/ ١٨٣١م.

قراءة النقش: س١/ تاريخ خروج الإمام المنصور في بلاد داغستان سنة ١٢٤٧

س٢/ قد جدد هذا المسجد أهل قرية المتحد في سنة ١٣٠٢

التعليق علي النص: يقع النقش أعلي المدخل بالواجهة الشمالية الشرقية، تخليداً لذكري انتصار عسكري، يحتوي النص علي سطرين يفصلهما خط بارز، نُسْقت الأسطر بالطريقة المستوية الأفقية، السطر الأول يضم نقشًا تاريخيًا عن خروج الإمام المنصور في بلاد داغستان وتاريخ سنة ١٢٤٧ه/١٨٣١م، ويُقصد بالإمام المنصور (الإمام شامل) ويعد لقب المنصور أحد ألقابه الدالة علي الجهاد والحرب والنصر الملازم له حتي لقب به. وهنا أيضاً نجد إقليماً جغرافياً يحدد مساحة السيطرة التي يقودها الإمام وهي بلاد داغستان، إضافة إلي تحديد التاريخ. يضم السطر الأول عدد ٩ كلمات، أما السطر الثاني فيضم عدد عشر كلمات، لا يوجد تناسق في بداية السطرين الأول والثاني حيث إن الأول بدأ بكلمة (تاريخ) بينما الثاني بدأ بكلمة (قد)، أما بالنسبة لنهاية السطرين فنلاحظ بينهما التناسق حيث إن كلاهما انتهي بكلمة (سنة) وتقويم تاريخي كتب بالأرقام.

أسلوب رسم الحروف:

نُفذت الكتابات فى هذا النقش بخط الثلث، وجاءت الكتابات في هذا النقش مشكولة ومعجمة، وبالنسبة لأبجدية الحروف التي جاءت في النص، فقد رُسمت كالتالي:

رُسم حرف الألف بصورة مطلقة مُسننة مشطوفة في هامته وذنبه فى الكلمات (المنصور، داغستان، المسجد)، في حين رُسمت هيئة الألف النهائية الصاعدة بدون تحريف في أسفلها مثلما ظهر في كلمة (تاريخ). ورُسمت الباء وأخواتها في هيئات مبتدأة ومتوسطة ومفردة في كلمات (تاريخ، داغستان، بلاد).

وُجمعت الجيم وأختاها في الهيئات المبتدأة المجموعة بتاج مغلقة فى الكلمات (خروج، جدد). ورُسمت تاج الحاء المتوسطة فتقاء في كلمة (المسجد)، ورُسمت تاج الجيم المنتهية متصلة ومفتوحة بميل ظاهر يلتقي بالحرف الهابط عن السطر في كلمة (تاريخ)، كما رُسمت الجيم المفردة بتاج مغلقة ومفتوحة بميل ظاهر يلتقي بالحرف الهابط عن السطر في كلمة (خروج).

في حين رُسمت الدال المفردة بعرض القلم في جزئها المُنكب علي السطر، وبسن القلم في جزئها المسطح علي السطر فى كلمة (بلاد، داغستان)، أما الحرف النهائي المتصل ظهر شبيهاً بحرف الراء يعلو مستوي السطر في كلمات (جدد، هذا، المسجد). كما رُسمت الراء وأختها الزاى مفردة بدون جمع ولا إدغام بصورة شبه مقوسة فى الكلمات (تاريخ، المنصور)، وجاءت الصورة النهائية المتصلة في كلمة (قرية). وجاءت السين متوسطة مُعلقة مجموعة فى الكلمات (داغستان، المسجد). وُرسمت الصاد متوسطة ملوّزة فى كلمة (المنصور). في حين خلا النقش من حروف الطاء والظاء والكاف.

وجاء رسم حرف الفاء وأختها مبتدأة متصلة مجموعة فى الكلمات (في، قد، قرية). ونُفذ حرف اللام بصورة مبتدأة متصلة مجموعة فى الكلمات (المنصور، المسجد)، ورُسمت الميم مبتدأة مدغمة فى كلمة (الإمام)، وُرِسَمت الميم متوسطة مدغمة مجموعة فى الكلمتين (المسجد، المنصور)، ورُسمت مفردة في كلمة (الإمام). وُنفذت النون متوسطة بهيئة قائم قصير مائل يلتقي بمستوي السطح فى الكلمات (المنصور، سنة).
وجاءت الواو مفردة مرسلة بها ميلٌ خفيف فى كلمة (خروج)، ورسمت منتهية مجموعة فى كلمة (المنصور). ورُسمت اللام ألف مفردة محققة فى كلمة (الإمام)، في حين جاءت الياء بادئة مجموعة فى الكلمات (قرية، تاريخ)، وجاءت راجعة في كلمة (في).
النقش الثالث: لوحة (١٠) شكل (١)، مكان النقش: يقع النقش علي الجانب الأيمن من الواجهة الشمالية الغربية، **المادة":** الحجر الجيري، **حالة النص**: مكتمل، **نوع الحفر**:الحفر البارز، **أبعاد النقش**:١٥٤× ٩٨سم، **النشر**:تُنشر لأول مرة، **التاريخ**: ١٢٧٠ه/ **١٨٥٤م.**
قراءة النقش: س١/ قد ذهب إمام الأعظم شمويل إلي مفتاح في شهر شوال ١٢٧٠
س٢/ اتاريخ خروج غازي محمد الكمراوي الماما سنة١٢٥٠
س٣/ تاريخ خراب احل بجينوخ ذهب (هجر) شمويل الى سبت سنة ١٢٥٦
التعليق علي النص:
يقع النقش علي الجانب الأيمن من الواجهة الشمالية الغربية، علي ميمنة الداخل للمسجد، ويعد مساهمة من الهيئة الحرفية في إبراز الدور الدعائي للنقوش لدي العامة، يحتوي النص علي ثلاثة سطور يفصل بينهم خطان بارزان، نُسْقت الأسطر بالطريقة المستوية الأفقية، السطر الأول يضم تاريخ ذهاب الإمام شمويل في أول شهر شوال عام ١٢٧٠ه/ ١٨٥٤م، بينما السطر الثاني يضم نقشًا يسجل تاريخ خروج أحد أهم المجاهدين من رجال الإمام شمويل وهو غازي محمد الكمراوي في شهر (الماما) عام ١٢٥٠ه/ ١٨٣٤م، في حين يضم السطر الثالث تسجيلاً تاريخياً أحل بالمدينة نتيجة هجر الإمام أو ذهابه خارج المدينة في سنة ١٢٥٤ه/ ١٨٣٨م. يحتوي السطر الأول علي عدد إحدي عشر كلمة أدي ذلك إلي كتابة الكلمات بحجم أصغر، بينما يحتوي الثاني علي عدد ثمان كلمات بينما الثالث يحتوي علي عدد عشر كلمات مما أدي إلي كتابة الكلمات فوق بعضها، لا نجد تناسق بين السطر الأول والثاني والثالث حيث بدأ الأول بكلمة قد بينما الثاني والثالث بدأ بكلمة تاريخ، بالإضافة إلي أن عدد الكلمات بين الثلاثة أسطر غير متساوية، وعلي الرغم من ذلك نجد التناسق في نهاية الثلاثة أسطر التي انتهت كلها بكلمة(سنة) يليها التقويم التاريخي كتب بالأرقام.
أسلوب رسم الحروف:
نُفذت الكتابات فى هذا النقش بخط الثلث، وجاءت الكتابات في هذا النقش معجمة فقط، وبالنسبة لأبجدية الحروف التي جاءت في النص، فقد رُسمت كالتالي:
رُسم حرف الألف بصورة مطلقة مُسننة مشطوفة في هامته وذنبه فى الكلمات (شوال، إلي، الكمراوي، إمام، الماما، الأعظم، خراب)، في حين رُسمت هيئة الألف النهائية الصاعدة بدون تحريف في أسفلها مثلما ظهر في كلمة (تاريخ، غازي). ورُسمت الباء وأخواتها في هيئات مبتدأة ومتوسطة ومفردة في كلمات (تاريخ، خراب). وُجمعت الجيم وأختاها في الهيئات المبتدأة المجموعة بتاج مغلقة فى الكلمات (خروج، خراب). ورُسمت تاج الجيم المتوسطة فتقاء في كلمة (كجو، هجر)، ورُسمت تاج الجيم المنتهية متصلة ومفتوحة بميل ظاهر يلتقي بالحرف الهابط عن السطر في كلمة (تاريخ)، كما رُسمت الجيم المفردة بتاج مغلقة ومفتوحة بميل ظاهر يلتقي بالحرف الهابط عن السطر في كلمة (خروج).
في حين رُسمت الدال النهائية بعرض القلم في جزئها المُنكب علي السطر، وبسن القلم في جزئها المسطح علي السطر فى كلمة (قد)، أما الحرف النهائي المتصل ظهر شبيهاً بحرف الراء يعلو مستوي السطر في كلمات (هذا). كما رُسمت الراء وأختها الزاى مفردة بدون جمع ولا إدغام بصورة شبه مقوسة أو مستقيمة فى الكلمات (غازي، تاريخ)، وجاءت الصورة النهائية المتصلة في كلمة (شهر، خراب، هجر، الكمراوي).
وجاءت الشين مبتدأة مُعلقة مجموعة فى الكلمات (شمويل، شهر، شوال). في حين خلا النقش من حروف الصاد والضاد والطاء. كما جاء رسم حرف الظاء بصورة متوسطة ملوزّة، ورُسم الألف بهيئة مطلقة كما ظهر في كلمة

(الأعظم). وجاء رسم حرف الفاء وأختها مبتدأة متصلة مجموعة فى الكلمات (في، قد). ونُفذ حرف اللام بصورة مبتدأة متصلة مجموعة فى الكلمات (إلي، الكمراوي)، ورُسمت مفردة منتهية محققة في كلمة (شوال، شمويل).
كما رُسمت الميم مبتدأة مدغمة فى كلمة (إمام، الماما)، وُرِسَمتِ الميم متوسطة مدغمة مجموعة فى كلمة (شمويل، الأعظم)، ورُسمت مفردة في كلمة (إمام). وُنفذت النون متوسطة بهيئة قائم قصير مائل يلتقي بمستوي السطح فى كلمة (سنة).
وجاءت الواو مفردة مرسلة بها ميل خفيف فى كلمة (خروج)، ورسمت منتهية مجموعة فى كلمة (كجو). ورُسمت اللام ألف مفردة محققة فى كلمة (الأعظم)، في حين جاءت الياء بادئة مجموعة فى الكلمات (تاريخ)، وجاءت راجعة في كلمة (في).

الدراسة التحليلية:

علي الرغم من أن عدد النقوش ثلاثة فقط إلا أنها احتوت علي سبعة نصوص مختلفة، ولذلك كل نص له تاريخ مختلف[١٢]، وقد اشتملت النقوش الكتابية علي مجموعة من الصيغ المختلفة والتي اشتمل قوامها علي أسماء عائلية وقبلية لبعض الشخصيات وألقابهم و عائلاتهم، وبلدانهم، والمدينة أو الإقليم التي انتسب إليها الأشخاص أو القري المخربة في حرب الروس خلال الحرب الروسية القوقازية، مع تأريخ لبعض العمليات العسكرية والحربية بجانب بعض عبارات الهدم والبناء والتجديد، أما في ما يتعلق بالألقاب الواردة، فعلى الرغم من قلتها إلا أنها متنوعة، حيث اشتملت علي: ألقابٍ دينية، وألقابٍ سياسية، وألقابٍ مدنية واجتماعية.

وفيما يلي توضيح لبعض صيغ النقوش الواردة والتي يمكن دراستها علي النحو التالي، أولاً: دراسة في الشكل ، ثانياً: دراسة في المضمون.

- **أولاً: الدراسة الشكلية:**

المادة الخام: نُفذت النقوش علي مادة الحجر الجيري وهي من المواد الخام التي كانت متوافرة في البيئة في مدينة جينوخ بدليل استخدامها في العديد من النصوص التأسيسية والتوثيقية علي جدران المسجد الجامع، بالإضافة إلي أن استخدام الحجر الجيري كان موائمًا لتنفيذ النقوش الكتابية عليه نظرًا لسهولة الحفر عليه؛ وقد استخدم الخطاط طريقة الحفر البارز التي تساعد علي وضوح وبروز النقش الكتابي[١٣].

نوع الخط: استخدم الخطاط والنقاش خط الثلث[١٤] في كتابة النقوش الثلاثة وهو من الخطوط اللينة التي ساد استخدامها علي العمائر الإسلامية بعد أن ساد استخدام الخط الكوفي من القرن الأول وحتي القرن الخامس الهجري[١٥]. ولقد غلبت روح الجهاد والحرب علي أساليب تشكيل الحروف التي جاءت في هيئة بسيطة وأحيانًا متراكبة وكان أهم عوامل ذلك هو كتابة نص طويل نسبيًا علي مساحة صغيرة .

وفيما يلي توضيح لأشكال الحروف الواردة في النقش:

الحرف	الحرف البادئ	الحرف المتوسط	الحرف النهائي	الحرف المفرد
الألف	------	------	ا	ا
الباء وأخواتها	بـ تـ	ـبـ	------	ب
الجيم وأخواتها	جـ خـ	ـجـ ـحـ	خ	ج ج
الدال والذال	------	------	د ر	د

الراء والزاي	------	------		
السين والشين	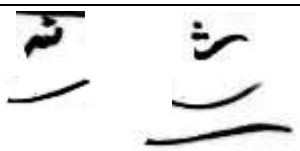		------	------
الصاد والضاد	------		------	------
الطاء والظاء	------		------	------
العين والغين	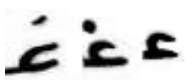	------	------	------
الفاء والقاف		------	------	------
الكاف			------	------
اللام		------		------
الميم				
النون	------		------	
الهاء		------	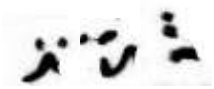	------
الواو	------	------	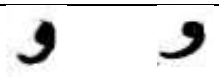	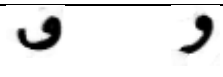
اللام ألف	------	------	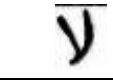	

الياء		------	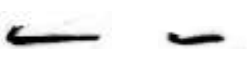	

أبجدية الحروف[١٦]:

حرف الألف: ورد حرف الألف بصورتيه المفردة والمركبة، ليُنفذ الألفُ المفرد المطلق في أغلب الكلمات مثل "داغستان، الامام، المسجد". أما الألف المفردة المحرف فورد بكلمات أقل مثل "المسجد، إلى". نفذ الألف المركب على هيئة قائم يبدأ من أعلى بشطف صغير يتجه ناحية اليسار، ورد هذا الشكل بالعديد من الكلمات مثل "غازي، إمام، تاريخ، الشمويل".

حرف الباء وأخواتها: ورد حرف الباء بصورتيه المفرد والمركب، فوردت الباء المفردة المبسوطة بكلمة "خراب"، ووردت مركبة مبتدأ ومتوسط على هيئة قائم قصير مثل كلمات "بلاد، تاريخ، فاتح، داغستان".

حرف الجيم وأختيها: ورد حرف الجيم بصورتيه المفرد والمركبة، وردت الجيم المفردة المرسلة بكلمة "خروج"، والجيم المفردة الرتقاء المرسلة بكلمة "خروج"، في حين وردت الجيم وأختاها المركبة المبتدئة والمتوسطة بنفس الهيئة، وهي المحققة بكلمات "خروج، خراب، احل"، كما وردت الجيم المبتدئة الملوزة بكلمة "خروج".

حرف الدال وأختها: ورد حرف الدَّال بصورتيه المفردة والمركبة بنفس الهيئة المجموعة بكلمات "جدد، داغستان، هذا، المسجد، قد".

حرف الراء وأختها: ورد حرف الراء بصورتيه المفردة والمركبة بطريقتين، الأولى الراء المدغمة بكلمات مثل "تاريخ، قرية، خروج، خراب، الكمراوي"، الثانية الراء المبسوطة بكلمة "غازي".

حرف السين وأختها: ورد حرف السين وأختها بصورته المُركبة، فوردت السِّينُ المركبة المبتدئة والمتوسطة المحققة بكلمات "الشمويل، المسجد، شوال"، ووردت السين المركبة المتوسطة المعلقة بكلمات "داغستان، سنة".

حرف الصاد وأختها: وردت الصاد بصورتها المركبة المتوسطة فقط ببياض ملوز بكلمة "المنصور".

حرف الطاء وأختها: وردت الظاء ببياض ملوز تشبه حرف الصاد بكلمة "الأعظم" مع زيادة قائم يشبه حرف الألف في نهايتها.

حرف العين وأختها: وردت العين وأختها المركبة المبتدئة الملوزة بكلمات "الأعظم، غازي، داغستان"، ووردت العين المتوسطة المربعة المفتوحة بكلمة "قلعة".

حرف الفاء وأختها: وردت الفاء بصورتها المركبة، فوردت الفاء المركبة المبتدئة مقورة ذات بياض بكلمات مثل "قد، فاتح، قلعة".

حرف الكاف: ورد حرف الكاف المركبة المبتدئة والمتوسطة مشكولة بكلمات "كمرين، الكمراوي".

حرف اللام: وردت اللام بصورتها المركبة، فجاءت اللام المركبة المبتدئة والمتوسطة عبارة عن قائم بكلمات مثل "الكمراوي، الماما، المسلم والمنصور"، والمركبة المختتمة بصورة مطلقة بكلمة "الشمويل".

حرف الميم: وردت الميم بصورتيها المفردة والمركبة، وجاءت مفردة مبسوطة بكلمة "الامام". ووردت الميم المركبة على ثلاثة أوجه، الأول: مبتدئة ومتوسطة محققة بكلمات "محمد، الكمراوي، شمويل". الثاني: مبتدئة معلقة مثل كلمة "الماما". الثالث: مركبة مختتمة محققة بكلمة "الأعظم".

حرف النون: يشبه حرف النون حرف الباء فى صورته المركبة المبتدئة والمتوسطة، ويختلف في صورته المفردة والمركبة المختتمة التي وردت على هيئة مجموعة بكلمة "داغستان".

حرف الهاء: ورد حرف الهاء بصورته المركبة، نفذت الهاء المركبة المبتدئة على هيئة وجه الهرة بكلمي "هذا، هجر". ونفذت الهاء المختتمة المخطوفة بكلمتي "سنة، قلعة".

حرف الواو: ورد حرف الواو بصورتيه المفردة والمركبة على نفس الهيئة المبسوطة بكلمات مثل "المنصور، شوال، أساور، خروج"، والمجموعة بكلمتي "كجو، شمويل".

حرف الياء: يشبه حرف الياء حرف الباء في صورته المركبة المبتدئة والمتوسطة، ويختلف في صورته المفردة والمركبة المختتمة والتي نفذت على وجهين.

الأول: الياء المجموعة بكلمات "غازي، الكمراوي"، **الثاني**: الياء الراجعة بكلمات "في، الى، غازي".
حرف اللام ألف: ورد بصورته المفردة، نفذت اللام ألف المفردة المحققة بكلمتي "الأعظم، الإمام".

ثانيًا: دراسة مضمون النقوش الكتابية:

إفتتاحية النص في خمسة نصوص تبدأ بكلمة (تاريخ)[١٧] وهي النقش الأول السطر الأول والثاني لوحة(٨) شكل(١)، والنقش الثاني السطر الأول لوحة(٩) شكل(٢)، والنقش الثالث في السطر الثاني والثالث لوحة(١٠) شكل(٣)، بينما في نصين تبدأ بـ (قد) وهما النقش الثاني السطر الثاني ويليها (جدد) لوحة(٩) شكل(٢)، والنقش الثالث السطر الأول ويليها (ذهب) لوحة(١٠) شكل(٣) وهي أفعال الإنشاء أو التجديد أو الهدم والذهاب. وقد تنوعت صيغ تسجيل العبارات التأريخية والتذكارية بين صيغ التأريخ، وبين صيغ الأسماء والألقاب، وغيرها من العبارات التالي توضيحها:

عبارات التأريخ: تنوعت صيغ التأريخ علي الآثار والفنون الإسلامية بين التأريخ العربي وبين التأريخ الأعجمي، وأحياناً قام الصانع بالمزج بين التاريخ العربي والأعجمي؛ وذلك بكتابة التاريخ بالحروف العربية مع الأرقام الحسابية. ومن بين صيغ التأريخ حَرِصَ المصممين بإقليم داغستان علي اتخاذ طريقة التأريخ بالحروف الفارسية بالصيغ التالي ذكرها بكلمة سنة متبوعاً بالأرقام الحسابية الدالة علي التاريخ الفعلي، أو بالتأريخ لحوادث معينة مع السنة مسجلة بالأرقام الفارسية، وربما اشتملت بعض النقوش علي لفظ التأريخ بصيغة "تاريخ" يليها الشهر والسنة بالأرقام الحسابية كما يلي:

"مفتاح شهر شوال ١٢٧٠".

"الماما سنة ١٢٥٠".

"هجر شمويل إلي [جت] سنة ١٢٥٦".

"وجيش الإمام الشمويل سنة ١٢٧٦".

"تاريخ بناء المسجد".

"بلاد داغستان سنة ١٢٤٧".

"هذا المسجد أهل قرية المتحد في سنة ١٣٠٢".

ففي الصيغة الأولي اورد الشهر العربي "شوال" متبوعاً بالتاريخ بالأرقام الحسابية، وبقية الصيغة اشتملت علي لفظ "سنة" متبوعاً بالأرقام الحسابية، وفي الأخير أضيف للصيغة لفظ "في" ثم يعقبه لفظ "سنة" يليها التأريخ بالرقم الحسابي[١٨].

الأسماء: حرصت كل الأمم المتدينة علي تسمية مواليدهم بكثرة بأسماء الأنبياء والخلفاء والصحابة، فالمسلمون حرصوا علي تسمية مواليدهم بأسماء الأنبياء السابقين، وكذلك فعل غير المسلمين سواء كانوا علي العقائد السماوية (اليهودية، النصرانية)، أو غير السماوية كـ(البوذية والشامانية) [١٩]. وفيما يلي عرض مقاطع الأسماء الواردة في النقوش التأسيسية:

الشمويل/ شمويل: ذُكر هذا الإسم في السطر الأول من النقش الأول لوحة(٨) شكل(١) كما ذكر في النقش الثالث في السطر الأول لوحة (١٠) شكل (٣)، وهو نفسه الإمام شامل الذي قاد الحرب ضد الروس، والذي أُشير إليه فى المصادر العربية والأجنبية باسم (شامل) وليس (شمويل) كما ظهر على النياشين العسكرية التي وثّقت فترة الصراع مع الروس والذي استمر قرابة نصف قرن من الزمان [٢٠]. وبالبحث في أصل التسمية وجدنا الاسم العبري "شمويل" ويعني إسماعيل أو شمعون في العبرية ومعناه الإمام، ويُرجح أن يكون هذا الاسم هو للإمام شامل باللغة الداغستانية أو لغة الكوميك (يهود الجبال) في داغستان [٢١].

محمد الكمراوي: ذُكر هذا الإسم في النقش الثالث السطر الثاني لوحة(١٠) شكل(٣)، وهو النائب الأول لإمامية بلاد القوقاز، فبعد أن استشهد الغازي الكمراوي في معركة يوم ٢ جمادي الآخرة ١٢٤٨هـ اجتمع العلماء والأعيان، وأصحاب الشأن في ولاية (آوار) وانتخبوا حمزة بك خلفاً للغازي محمد الكمراوي وقائداً لحركة الإصلاح الدينية، وحاملاً لعلم الثورة الوطنية، وسلك حمزة بك سلفه في أخذ الناس باللين والهوادة، ودعوتهم بالحسنى إلى اتباع أحكام الدين [٢٢].

ولكنه أيقن - كما أيقن سلفه من قبل - أن الدعوة التي لا تظاهرها القوة وتسندها، حقيقة بالفشل، فبدأ يجمع المتطوعين، وينظم صفوفهم، ويوجههم إلى المعاندين الذين كانوا يحولون بين الدعوة الإصلاحية وذيوعها [٢٣]. وهنا أيضا نجد شاملاً يشد أزر حمزة بك ويعضده، ويلازمه في جميع حملاته التأديبية، ومعاركه الحربية التي خاضها، فإنه كما كان القائد المحنك، والمريد المطيع لدى ألغازي محمد الكمراوي ظل كذلك مع حمزة بك أيضا حتى قتل غيلة بينما كان ذاهباً لأداء فريضة الجمعة في قرية (خنزاخ) في أواخر سنة ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) [٢٤].

الماما: ذُكر هذا الإسم في النقش الثالث السطر الثاني لوحة(١٠) شكل(٣)، يُعتقد أنه ربما كان اسم أحد الشهور لديهم، أو أنه إسم أحد خطاطين النقش التأسيسي، حيث أعقبه سنة التأريخ بصيغة "تاريخ خروج غازي محمد الكمراوي الماما سنة ١٢٥٠/ ١٨٣٤م". وهو غير معروف في المصادر التاريخية، التي غفلت عن سِير كبار المشاهير في القوقاز خلال الحرب الروسية القوقازية..

الألقاب: وفيما يلي عرض للألقاب الواردة في النقش:

الإمام/ إمام: ذُكر هذا اللقب في النقش الأول السطر الأول لوحة(٨) شكل(١) والنقش الثاني السطر الأول لوحة(٩) شكل(٢) والنقش الثالث السطر الأول لوحة(١٠) شكل(٣)، هو من يؤم الناس في صلاتهم، واستعمل هذا اللقب كلقب وظيفي في العصور الإسلامية، وقد ظهر هذا اللقب كلقب فخري للخليفة على بن أبى طالب، وتوالى ظهوره على ألقاب الخلفاء فى العصور التالية [٢٥]، وأصبح يُطلق على أهل الصلاح والفضل والعلم والدين في بلاد الداغستان[٢٦].

الأعظم: ذُكر هذا اللقب في النقش الثالث السطر الأول لوحة(١٠) شكل(٣)، من المصدر "عظيم" وهو لقب مرادف للكبرياء والشموخ، فيُقال: الأعظم أي الكبير ذو الهمة العالية، وجاء هذا اللقب مرادفاً لألقاب التملك والسلطنة، وقد ظهر لقب الأعظم على المسكوكات المغولية متبوعاً بلقب السلطان، دلالة على ما وصل إليه خانيات القوقاز إبان الحرب الروسية في القرن ١٣هـ/١٩م [٢٧]. وقد ظهر لقب الأعظم ملحقاً بألقاب الإمامة على هيئة الإمام الأعظم والسلطنة على هيئة السلطان الأعظم.

غازي: ذُكر هذا اللقب في النقش الثالث السطر الثاني لوحة(١٠) شكل(٣)، غازي هو اسم علم مذكر من أصل عربي، ومعناه هو المجاهد في سبيل الله السائر لملاقاة العدو، والغزو في الأصل الإغارة والهجوم. وقد تسمى الخلفاء في العصور الإسلامية بقلب «غازي»؛ لأنهم كانوا يغزون في سبيل الله، كما كان الغربيون أو الروس يحاربون المسلمين باسم الصليب [٢٨].

المنصور: ذكر هذا اللقب في النقش الثاني السطر الأول لوحة(٩) شكل(٢)النصر معناه الفوز والانتقام من الأعداء، ومنه صيغة المبالغة "النصير" دليل علي الغلبة والقهر إشارة إلى النصر المبين الذي حازه المسلمون علي الروس ومنه كذلك لقب المستنصر[٢٩]، وقد ظهرت ألقاب أخري مماثلة لهذا اللقب في نقوش النياشين العسكرية في متحف محج قلعة، بالعاصمة الداغستانية، حيث ظهرت فريدة في صيغها في سجل النقوش الأثرية والفنية بمنطقة بلاد القوقاز منها: "المستنصر بالملك النصير" [٣٠].

عبارات الهدم والبناء والتجديد: تعد نصوص الإنشاء والتجديد من أكثر النصوص وروداً علي العمائر الإسلامية[٣١]، تميزت النقوش التسجيلية علي المسجد الجامع بجينوخ باستعمال التأريخ بعبارات نصية تدل علي البناء والتجديد بصيغ:

"تاريخ بناء المسجد" "قد جدد هذا المسجد".

ذُكرت عبارة" تاريخ بناء (المسجد)" في النقش الأول السطر الثاني لوحة(٨) شكل (١) وذكرت عبارة "قد جدد هذا المسجد" في النقش الثاني السطر الثاني لوحة(٩) الشكل (٢)، وقد ارتبطت أعمال البناء والتجديد بالغزوات الحربية التي قام بها المجاهدون والمحاربون ببلاد القوقاز خلال الحرب الروسية القوقازية، فبعد الحرب كان يتم إضافة أو تجديد المنشآت الدينية القائمة من المساجد والمدارس. ويلاحظ أيضا أن النصوص لم تكن كلها في تاريخ واحد، مما يؤكد الأهمية التوظيفية التوثيقية من جانب الخطاط والنقاش للنصوص المنقوشة علي جدران المسجد الجامع.

المصطلحات العسكرية والحربية: وقد ظهرت على النقوش موضوع الدراسة العديد من مسميات الرتب العسكرية لقادة الجهاد الإسلامى، فمنها لقب "جيش" إشارة إلي التنظيمات العسكرية التي قامت بها إمامية القوقاز ضد جيوش روسيا القيصرية إبان فترة الحرب الروسية القوقازية، حيث لم تكن الغزوات التي قامت بها إمامية القوقاز عشوائية أو بدون مركز تعود إليه، ولكنها كانت أكثر تنظيماً ولكن الغلبة النهائية كانت لصالح السلاح الذي استعمله الروس خلال القرنين اللذين عاني فيهما الشعب القوقازي ويلات الحرب الروسية.

"جيش الإمام الشمويل".

ذُكرت هذه العبارة في النقش الأول السطر الأول لوحة(٨) شكل (١)، وقد ظهرت على بعض النياشين العسكرية بعض الألقاب الجهادية والعسكرية الدالة علي التنظيمات العسكرية الجهادية لإمامية القوقاز خلال الحرب الروسية القوقازية، ومن بينها: الإمام والنائب ومقدم العسكر والعسكري ورئيس السرية [٣٢].

تأريخ الغزوات العسكرية والحربية فى البلدان والأقاليم:

ظهرت صيغ جديدة للتأريخ علي الآثار والفنون الإسلامية فى بلاد القوقاز بصفة عامة، وفي إقليم داغستان علي وجه الخصوص بالتأريخ بزمن الحوادث الحربية والغزوات العسكرية التي جرت خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م ضد جيوش روسيا القيصرية. ومن بين تلك الصيغ ظهرت الصيغ التأريخية التالية:

"تاريخ خروج غازي محمد الكمراوي".

"وخراب قلعة تاريخ سنة ١٢٦٤".

"تاريخ خراب أحل بجينوخ هجر شمويل".

"تاريخ فاتح كمرين واجار".

ففي الصيغة الأولي التي ذُكرت في النقش الثالث السطر الثاني لوحة(١٠) شكل(٣) يؤرخ النقش لخروج الإمام غازي محمد مهاجراً ومجاهداً ضد الروس حسبما أورد مؤرخ الحوادث الحربية في زمن الإمام شامل وصاحبه في غزواته "محمد طاهر القراخي" في كتابه "بارقة السيوف الجبلية، ويعد الكتاب الوحيد الشاهد علي الحرب الروسية القوقازية؛ حيث أورد النص التالي:

باب بدء أمر غازي محمد: «... *ففي السنة الثانية والأربعين بعد الألف والمأتين لما أراد الله تعالى تجديد دينه، وتمييز الطيب من الخبيث، وإعزاز بعضهم بالغزوات وبعضهم بالشهادات في هذا الطرف؛ قام رجل ليس له عشيرة يأوي إليهم.... فبعد اللتيا والتي لانت عريكتهم وأجابوا الى ذلك ثم سار الى بلدة"چِرْكَهْ" ودعاهم إلى ذلك فأجابوا إلى نحو شهر، فسلك فيه قوم بعد قوم طوعا أو كرها، وأخبرني ثقة بأنه أخبره خادم شمخال الكبير أن غازي محمد دخل وحده على شمخال متغيظاً....*» [٣٣].

وفي الصيغة الثانية التي ذكرت في النقش الأول السطر الثاني لوحة(٨) شكل (١) يؤرخ النقش للواقعة التي كانت في مدينة جوخه: «... *ففي سنة خامسة وستين بعد الألف ومائتين لما قصد اللعين أرغوت على قلعة جوخه وشرع يوسع الطريق إليها جيش الإمام إلى ميدان حدبوغقد فيه مجلسا للنواب ودعا إليه نائب القلعة الحاج موسى وقد كان بث إليه ناموس بأن قصد الأعداء على أخذ التلين.... ففي اليوم الثالث من ذلك نزل اللعين بشياطينه وسعى إلى*

مقاتلته رجالا فقاتلوا قتالا ثم إن اللعين قرب المدافع الكبار إلى القلعة رمية سهم بحفر الخنادق والتسطيح عليها فكانوا يرمونها عليها رميا ويرمون تلك البندقة الكبيرة عليها وعلى سائر الجيوش حواليها .... في الصباح سعوا يقاتلون خلفهم ويقتلونهم وجائت سحابة تسترهم حتى صعدوا أخر الأعداء في جبل جلده رعل فانكشفت الصحابة ورجعوا ووجدوا في حفرة نحو ثلاثة عشر كيلا من بارودهم ولما رأى الإمام خراب القلعة ترحم على من كانوا فيها حتى أبكاه ثم مكث اللعين هنالك أياماً» [٣٤].

بينما الصيغة الثالثة التي ذكرت في النقش الثالث السطر الثالث لوحة(١٠) شكل (٣) تؤرخ لواقعة كانت في نهاية عصر شامل حينما سلم ولده جمال للروس في باب غزوات أحلكح، فقال فيما نصه: «*... ثم خرج بالإبن إلى خيمة الجلندار فلما جاء تركوا ما كانوا يتناولونه من مس الدخان الفاحك أدبا له، فقال: لا تتركوا شيئًا ما تفعلونه لأجلنا ولا نترك ما نفعله لأجلكم، فلما رآه الجلندار مغموماً.... ثم خرج يونس مع أبصرين وكانوا يعظمونه بانحناء الرؤوس كلما التقوا فتركهم عند الخندق وسار يونس إلى شمويل وأسر إليه ذلك الخبر وليس معهما إلا طاهر الأنصكلي وقال شمويل كنت أعلم هكذا قبل ، ثم جاء الخبر بأن يونس يدعوه الجلندار إلى الخندق.... فبدؤوا بالقتال بعد أن تكلموا كذلك نحو ثلاثة أيام ورأو مخافة أبدانهم ضعف قواهم وكثرة جرحاهم ومرضاهم وخراب ثغورهم وسائر عوراتهم وأخبرهم بذلك المنافقون....*»[٣٥].

بينما الصيغة الأخيرة ذكرت في النقش الأول السطر الأول لوحة(٨) شكل (١) تؤرخ للواقعة التي كانت في نهاية عصر شامل في باب غزوات خُنْزَكٌ، فقال فيما نصه: «*... كانت حين دخول الجيش فيها بارزة على سطح تشجع رجالها وتقويهم، فقاد الغازي محمد جيش كِنْدَلَل معه وولى تلميذه ورفيقه الأخص شمويل قائدا وسائسا لجيش البقل.... اجتمعوا عليه وأحاطوا به وشددوا عليه وعنفوه بأن هذه الفتنة من شومكم وسلبوه السلاح والعمامة وكادوا يقتلونه وتخلص بإجارة الدرويش نور محمد الانخوي ورفقائه وحديث الملطي ابن ذلك القاضي المضروب، وهذه الليلة كانت أول ليلة من رمضان سنة خمس وأربعين بعد المأتين والألف أواخر الشتاء....*»[٣٦].

<u>عبارات تحديد جغرافية المدن والبلدان:</u>

"كمرين/ كمري": ذُكرت في النقش الأول السطر الأول لوحة(٨) شكل (١)، وقد ظهرت تلك المدينة في باب غزوات الموقعة الثانية في قلعة أَغَشٌ، فقال فيما نصه: «*... بعد الرجوع من وقعة خنزاخ تكلم ناس من كمراه في مسجدهم بعد صلاة الظهر بمحضر الغازي محمد أن هذا حرك الفتن العظام، وضيق الدنيا على الناس؛ كأنهم يوبخونه، فصاح غازي محمد تحنقا وتضيقا من أقوالهم بـ: الله الله!.... فسار الغازي محمد إلى وادي كمراه وسد مضيقها وبنى خلف السد بيوتا، ففي ليلة قبل يوم الوقعة وهي ليلة الاثنين الثالثة من جمادى الأخير من سنة ثمان وأربعين بعد مأتين وألف...*»[٣٧].

"أجار": ذُكرت في النقش الأول السطر الأول لوحة(٨) شكل (١)، ظهرت تلك المدينة في باب غزوات باب السرايا إلى خيداق وطبسران، فقال فيما نصه: «*... ثم سار حجي مراد إلى قلعة جار ويقال أنه كان ندم على هربه وأخبرني بذلك ثقة كان إجتمع به في قلعة جار وبأنه كا لا يخالطهم في مأكل ومشرب ثم إلى بلدة نخو فوقع بينه وبين كبير منهم حين كانوا يتنزهون في صحراء مكالمة فقتله وأكثر رفقائه ثم فر برفقاء نحو سبعة إلى طرف الصو فقتل هنالك والحمد لله الخالق المالك انتهى....*»[٣٨].

<u>"داغستان":</u> ذُكرت في النقش الأول السطر الثاني لوحة(٨) شكل (١)، وهي إشارة إلي الأقاليم الجغرافية التي توسع الإمام شامل لضمها في بلاد القوقاز لمواجهة الحملات الروسية، وظهرت عبارة "داغستان الكبرى" على أحد النياشين، وهو اصطلاح جغرافى سياسى يضم فى مضمونه شعوب أرمينيا وآذربيجان والشيشان وجركسيا والتي ظلت تحت قيادة الإمام شامل مايقارب من ٤٠ عاماً حتى استسلامه وتخليه عن الجهاد [٣٩]، وقد ظهرت علي النقوش محل الدراسة بصيغ "داغستان" مفردة، "وبلاد داغستان" إشارة إلي المصطلح الجغرافي الذي ضم فيه كل القوميات والعرقيات القوقازية المنتمية للإسلام والمشتركة بجيش إمامية القوقاز تحت لواء الإمام شامل.

الدراسة المقارنة:

من خلال الإطلاع علي العديد من النقوش التسجيلية والتوثيقية علي جدران العمائر في أقاليم آسيا الوسطي اتضح أن السائد كان استخدام اللغة الفارسية والعربية والتركية العثمانية [٤٠]، ولكن هذا لم يمنع من ظهور بعض اللغات واللهجات المحلية والتي ظهرت علي وجه الخصوص في استعمال ألفاظ القبائل وأسماء المناطق الجغرافية بإقليم داغستان، كما اتضح في كلمة "كمراوي"، وجب"، و"كمرين".

التعددية اللغوية والخطية في محتوي النقوش الكتابية: وفي هذا القسم سوف نتناول -بمشيئة الله- الغاية من التعددية في استعمال أكثر من لغة في تدوين محتوي النقوش الكتابية، حيث سنستعرض أهم اللغات التي دُون بها محتوي النقوش الكتابية، والدالة على التعدد الثقافي والتشعب اللغوي والتنوع الإثنولوجي في أجناس السكان والوافدين في المنطقة خلال فترة الحرب الروسية القوقازية، ومن خلال الرحلة الاستكشافية اتضح وجود تعددية في محتوي النقوش الكتابية، والتي دُونت باللغة العربية بجانب لغات متعددة مثل الفارسية والتركية العثمانية بالإضافة إلى التركية الداغستانية أو الآفارية "اللهجة المحلية لأهل داغستان" [٤١]. ونستنتج من حصر اللغات المُستعملة إلى أن جمهوراً مسلماً سكن في بلاد القوقاز منذ الفتوحات العربية المبكرة؛ وظلت داغستان هي موطنه الأساسي، وبتعاقب الفترات التاريخية شهد الإقليم حملات نزوح جماعية من أقاليم أخري مجاورة في الهند ووسط آسيا وتركستان، مما أثر بشكل كبير في التعقيد الثقافي واللغوي بإقليم داغستان، وانتقل كتأثير بفضل موروث البيئة المحلية على شواهد القبور والفنون التطبيقية. ومن خلال المنظور العام لكتالوج النقوش التي تعددت لغاتها، يُمكننا إلقاء الضوء على التكوينات الاجتماعية والممارسات الدينية والمذهبية الناتجة آثار النفوذ الإسلامي لبلاد للقوقاز منذ القرن ١٢ه/١٨م، والتي دارت في فلك أحداثها السياسية والعسكرية وأثرت على الأحوال الفنية والصناعية واللغوية والثقافية، وكذلك على الامتداد الجغرافي والإداري لحدود الدول والخانيات الحاكمة بتلك المنطقة [٤٢]. هذا ولم تكن اللغة العربية المسجلة في محتوى نقوش شواهد القبور هي اللغة الرسمية الوحيدة في إقليم داغستان ويستعملها الأدباء والفنانون والصناع، ولكن في المقابل، كانت هناك لغات إضافية مُستعملة في تسجيل محتوي النقوش الإسلامية، لتكون بذلك اللغة العربية هي لغة الاتصال والتدوين فضلاً عن استعمالها جنباً إلى جنب مع اللغة الفارسية والتركية والآفارية. وبذلك يتضح لنا فرضيات متعددة حول وظيفة تلك النقوش، والحرفيين والصناع الذين أدّوا أدواراً فيها، والسبب في استخدامها، وأيضا دراسة أبعادها السياسية والثقافية [٤٣]. ومن الجدير بالذكر أن الخط المستخدم هنا هو الخط الثلث الذي شاع استخدامه علي واجهات العمائر مما يؤكد الهوية الثقافية العربية الطراز هناك[٤٤].

ولكن السؤال المطروح هنا: هل كانت لتلك التعددية اللغوية والخطية مغزى آخر؟ أي هل يوجد أسباب تاريخية أخري غير الهيمنة الثقافية على مساحة الإقليم باستعمال لغاتهم الأساسية للتدوين والكتابة التاريخية وعلى الفنون التطبيقية ونقوش الأبنية والعمائر وشواهد القبور؟ وللإجابة على هذا السؤال افترضتُ عدداً من الفرضيات المُستندة على أدلة مادية في سجل النقوش الجنائزية لنقوش شواهد القبور علي النحو الآتي:

السبب الثقافي: كانت الهيمنة الثقافية باستعمال لغة بعينها ضمن الاستراتيجيات التي سعي إليها حكام تركيا وإيران طوال عصورهم التاريخية، وروسيا فيما بعد، وتم فرضها جبرياً على السكان كنوع من السيطرة الفكرية والثقافية بصفتهم رعاة للفن والحضارة والآداب، وجرياً على المعمول به سار الفنانون والحرفيون في فلك رغبات وتوجهات الإدارات الحاكمة الجديدة ببلاد القوقاز، فمنذ السيطرة الإيرانية على الإقليم في العصر المغولي تم فرض اللغة الأويغورية كلغة اتصال وتدوين وتواصل مع السلطات الحاكمة بجانب لغات فرعية كالتركية والفارسية والعربية. وبدءًا من العصر المغولي تم فرض اللغة الفارسية كلغة اتصال وتدوين، وتم التأكيد على ذلك في العصرين الصفوي والإفشاري. ولما امتدت رقعة الحكم العثماني للمنطقة تم فرض اللغة التركية العثمانية كلغة اتصال وتواصل مع السلطات الحاكمة والشعوب القاطنة في محيط الإقليم. لنستنتج من ذلك أن السيطرة على الشعوب لم تكن فقط عبر الوسائل السياسية أو العسكرية؛ وذلك لأن الهيمنة الثقافية كان مردودها أكبر بكثير من الهيمنة العسكرية، وهذا يعني أن المنطقة وسكانها ولغاتها وثقافتها وعمرانها وآدابها وفنونها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بثقافة الحاكم الجديد، وساعد على ذلك بيئة إقليم داغستان التي صهرت كل تلك التأثيرات وكونت لهجة جديدة كنتاج من اللغات السالفة وهي التركية الداغستانية أو الآفارية.

السبب الديني والمذهبي: كانت العقيدة الإسلامية هي المحرك الأساس للتنوع والثراء اللغوي والتسجيلي في محتوي النقوش الكتابية على الآثار الداغستانية، وهو الأمر الذي انعكس بطبيعة الحال تبعاً للموقف الديني والمذهبي بإقليم

داغستان. حيث كان من الضروري أن تتأثر الحالة الفنية باختلاف المذاهب الدينية والتنوع في عقائد السكان، وهو الأمر الذي ألقي بظلاله على طبيعة ونوعيات النقوش المكتوبة وهيئاتها ودلالة استعمالها. لذا تأثر الجانب الديني والمذهبي بمجريات الأحداث السياسية والعسكرية التي جرت أحداثها بإقليم داغستان، وأثرت بطبيعة الحال على الأحوال الفنية والصناعية، والتي برز من بينها النقوش المذهبية ودلالتها الرمزية الخاصة خلال الحرب الروسية التركية والقوقازية [٤٥].

السبب اللغوي: غدت اللغة العربية؛ هي اللغة السائدة في أغلب أقطار المنطقة حتى منتصف القرن العشرين، وتحديداً في عام ١٩٣٢م. حيث كانت طوال تلك الفترة هي الجسر الرابط بين الثقافات والقوميات في أقاليم بلاد القوقاز، واتضح أن السبب الرئيس في تداول اللغة العربية كلغة رسمية هو اعتزاز سكان المنطقة بتراثهم اللغوي والحضاري المُمتد للعصر الإسلامي، حيث حرص رواد التعليم خلال تلك الفترة على تعليم مبادئ الشرع الإسلامي ونشر تعاليم الدين الحنيف باللغة العربية. هذا وقد كانت المؤلفات والمخطوطات والقراءة والكتابة والمناقشة تُدون بلغات عديدة، اشتركت جميعها في تدوين المحتوي التسجيلي، ولعل أهمها كان اللغة العربية.

السبب السياسي: لعب العامل السياسي دورًا كبيرًا في نشر التعددية اللغوية على المنتجات الفنية والمنشآت المعمارية وشواهد القبور، حيث عمد هؤلاء الحكام إلى عدة سياسات لإعادة هيكلة المدن والمجتمعات الجديدة التي يسيطرون عليها، خاصة في المجتمعات الأروبية، محاولين بذلك رسم صورة ذهنية ذات لمحات وصبغة إسلامية لتمحوا من الذاكرة التي امتدت على مر السنين الصورة الأصلية لهذه المدن، وهذا ما اصطلح عليه تاريخياً بعثمنة أو تتريك أو فرسنة المدن، اتباعاً لسياسات الأتراك والفرس التي نفذوها ببلاد القوقاز. فمن بين تلك السياسات العامة للعثمانيين والفرس تم فرض اللغة التركية والفارسية في التعامل مع غير المسلمين من الشعوب القاطنة ببلاد القوقاز وفي المدن الأروبية التي سيطروا عليها، وكيفية تقنين أوضاعهم اللغوية والثقافية بما يلائم السلطة الحاكمة الجديدة، الأمر الذي استتبعه العديد من التغيرات الاجتماعية والثقافية والفنية واللغوية في حدود الإطار المجتمعي الجديد الذي حرصوا على فرضه منذ فرض سيطرتهم على هذه المدن. فقد بدأوا بتشجيع استعمال اللغة الفارسية والتركية كلغة رسمية في المعاملات والتدوين، وجلبوا معهم فنانيهم من مواطنهم الأصلية، فانتهج الفنانون نهج رعاة الفن في تشجيع استعمال اللغة الفارسية والتركية [٤٦].

السبب الاجتماعي: وقد نال مصطلح "الفن الإسلامي" ببلاد القوقاز طابعاً خاصاً نبع من تعددية الأذواق الفنية والاحتياجات الروحية وتعددية الطبقات الاجتماعية، وتطور الصناعات والحرف والفنون، ورعاية الحكام للثقافة والآداب والترجمة ونقل المعارف والعلوم، لتشهد بذلك الأدلة المادية الباقية على عبق تأثير الثقافة الإسلامية في الفنون الشعبية والحرف التقليدية التي تطورت خلال عصر الخانيات، فغدت المنطقة متنوعة الثقافات متعددة الجنسيات، ورد عليها تجار وسفراء بلاط الدول العظمي آنذاك؛ تركيا، وإيران، وألمانيا وهولندا والنمسا، لذلك أصبحت الحاجة ملحة هناك لوجود لغات وسيطة يتحدث بها الشرقيون والغربيون، فاستخدمت اللغة العربية كلغة التعامل الرسمي بين الأتراك والعرب وشعوب وسط آسيا، بينما أصبحت الفارسية هي اللغة الثانية للتعامل مع الأدباء والشعراء والفنانين، كما أصبحت لغة التداول الرسمي مع إيران والخانيات القوقازية. علاوة على ذلك استعملت اللهجة المحلية "الآفارية" كلغة رسمية بين القبائل والقوميات المحلية في بلاد القوقاز، ليصبح ذاك الخليط الاجتماعي هو المكون الأساس للنسيج اللغوي والثقافي لبلاد القوقاز[٤٧]. فمن بين تلك النقوش أوردنا بعض النماذج من الفنون التطبيقية والعمارة وشواهد القبور لتدل علي سريان اللغة العربية كلغة رسمية بجانب لغات فرعية استعملت في التدوين التاريخي مثل اللغة الفارسية واللغة التركية الداغستانية أو الآفارية. لوحات [١١-١٢-١٣-١٤].وقد ورد مصطلح تاني وهو خاص بطبيعة العمل الجماعي لأهل القرية فيما بينهم لتنظيم عمارة المسجد والمنشآت الدينية القائمة، وهو أشبه بالتنظيم الحرفي بالمعني الاصطلاحي حينها، والنقابات بالمعني الدارج اليوم، حيث اشترك أهل القرية في عمارة وتجديد المسجد لاحقاً ووثقوا ذلك بنقش تأسيسي وضع علي جدار المسجد بنص هلا المسجد "قد جدد هذا المسجد هلا قرية المتحد في سنة ١٣٠٢".

ومما سبق يتضح أن الأصناف والحرف كتكوينات اجتماعية مهنية نشأت بتطور حياة المجتمع في المدينة الإسلامية وارتباطه بنشاطاته الاقتصادية، وقد تأثرت في بعض فترات تاريخها بالأحداث والدعايات الفكرية

والحركات الثائرة استجابة لحاجات العمال أنفسهم الذين حرصوا علي تجديد مسجد الإمام شامل بعد تهدمه، لما له من أهمية سياسية وتاريخية ودينية رمزية خلال الحرب الروسية القوقازية.

وربما أخطأ النقاش في تسجيل أهل، بصيغة "هلا" وربما راجع هذا الخطأ لأسباب لغوية وثقافية هي:

ربما تغافل الخطاط، نفسه، وعدم درايته بقواعد اللغة العربية كان سبباً في العزوف عن تلك الكتابة أو مراجعتها وتدقيقها إملائياً. وقد يكون هذا السبب مُشترك أيضاً مع كون الخطاط أعجمي أو غير عربي أو من السكان المحليين؛ غير القادرين على تدقيق الكتابة العربية إملائياً ومراجعتها نحوياً.

أو ربما يكون الخطاط قد سجّل هذا النص الكتابي سليماً بدون أية أخطاء لغوية، ولكن النقاش؛ نفسه؛ هو الذي أخطأ في الكتابة أثناء حفرها علي شاهد القبر، واستكمل النص إيماناً منه بسير السياق الكتابي دون خلل ضمني في المحتوي.

النتائج:

١- عرضت الدراسة لثلاثة نقوش تسجيلية تضم سبعة نصوص مؤرخة لأول مرة وتناولناها بالدراسة والبحث.

٢- وبينت الدراسة دليلاً أثريًا باللغة العربية علي جهاد المسلمين ضد محاولات طمس الهوية الإسلامية والعربية.

٣- قدمت الدراسة دليلاً أثرياً جديداً علي استرداد المسلمين لمدن كمرين وآجار .

٤- استعرضت الدراسة النص التوثيقي لتأسيس المسجد وهدم القلعة ثم خراب مدينة جينوخ.

٥- تناولت الدراسة تحليلاً كاملاً للنقوش الأثرية من حيث الشكل والمضمون وحددت الدراسة عدة خصائص من أبرزها إهتمام النقاش بإظهار ونقش تاريخ الحدث، عدم إظهار الطابع الزخرفي، إستخدام خط الثلث، استخدام التقويم الهجري بذكر كلمة سنة والتاريخ بالأرقام الهندية، مراعاة النسبة الفاضلة.

٦- أوضحت الدراسة تنوع الألقاب التي وردت علي النصوص الكتابية ، منها إسم "الماما" وهو ربما كان إسم خطاط النقش وربما كان إسم أحد الشهور لديهم.

٧- أوضحت الدراسة نظام العمل الجماعي الذي يشبه طوائف الحرف والنقابات في العصر الحالي ودورهم في تجديد المسجد الجامع.

٨- تأريخ الغزوات العسكرية والحربية في البلدان والأقاليم من خلال تحليل النصوص الكتابية الأثرية.

كتالوج اللوحات والأشكال

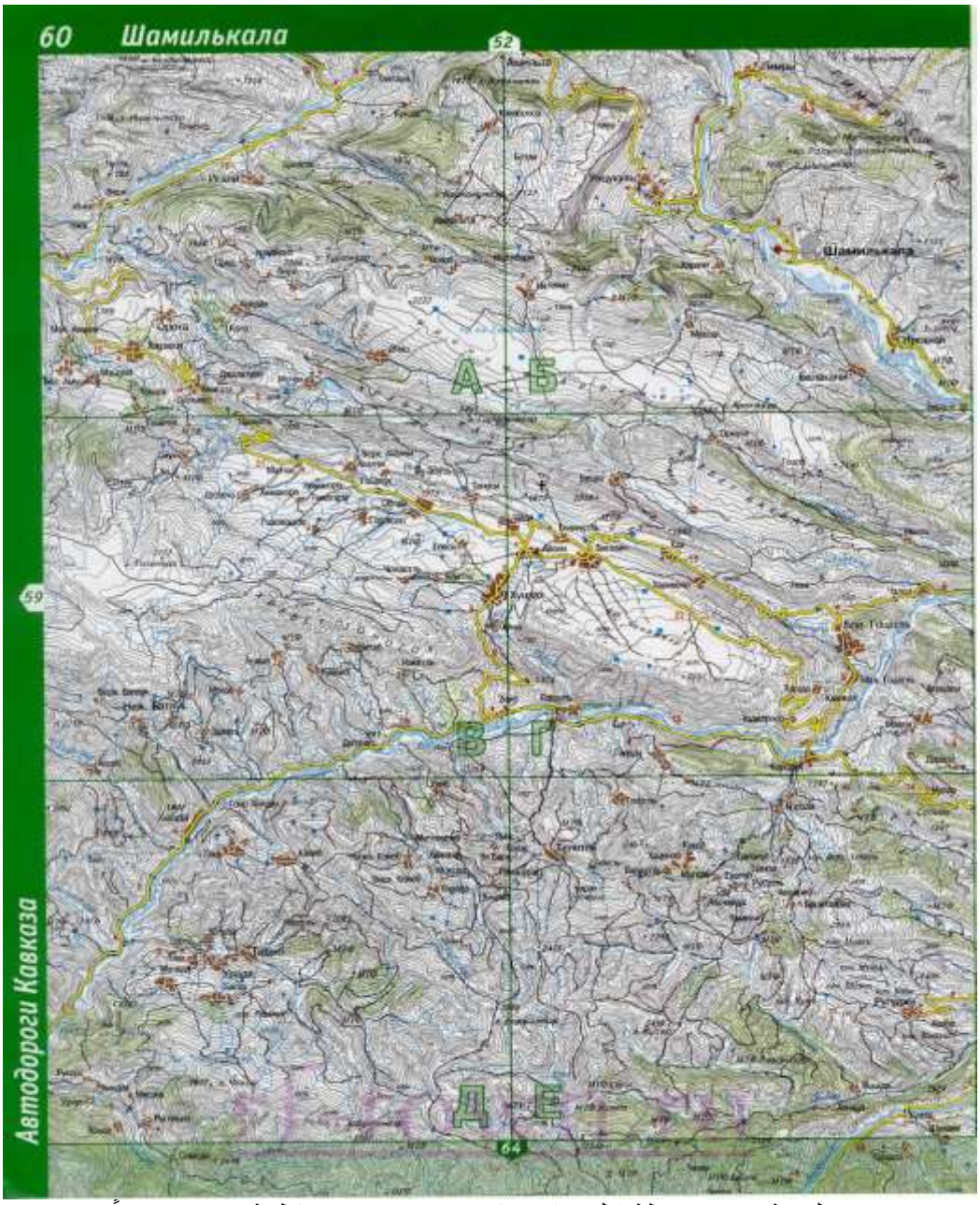

لوحة (١) خريطة إقليم داغستان توضح موقع مقاطعة جينوخ، نقلاً عن Топографическая карта Дагестана. 1см:2км, А3. Карта Агульского района. Карта Агульского района, Consulted online on 9 April 2023 http://kavkaz-map.ru/map1083359_3_0.htm

لوحة (٢) خريطة تفصيلية لمقاطعة جينوخ بولاية أجول، نقلاً عن Топографическая карта Дагестана

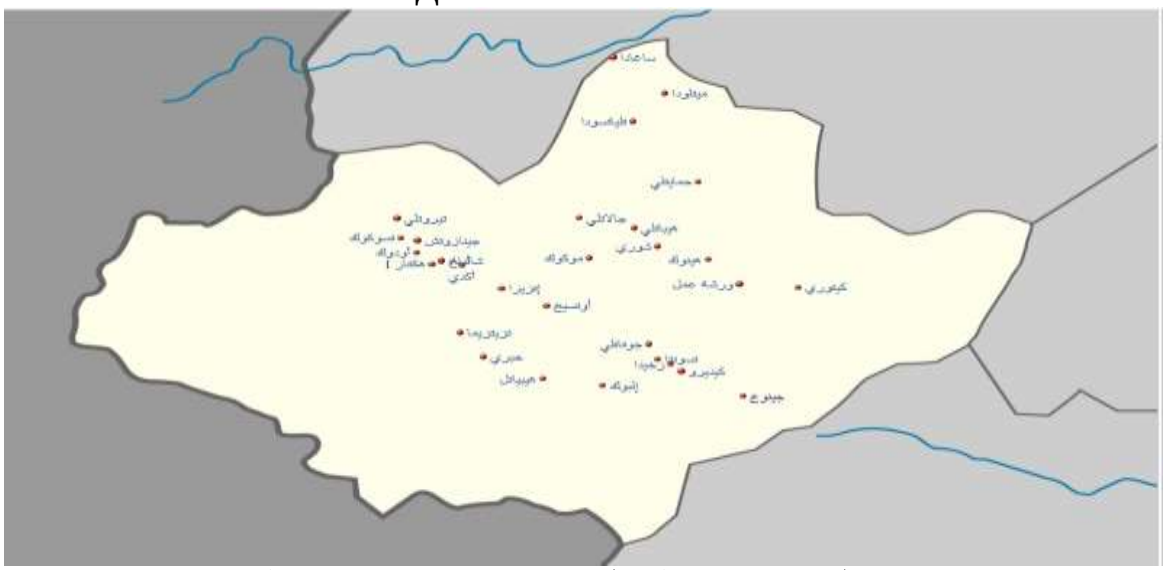

لوحة (٣) خريطة إقليم داغستان توضح موقع مقاطعة جينوخ
عن:
https://www.marefa.org/%D8%AF%D8%A7%D8%BA%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86

لوحة (٤) محراب المسجد الجامع القديم بقرية جينوخ، تنشر لأول مرة

لوحة (٥) الجدران الداخلية وفتحات الكُتبيات، تنشر لأول مرة

لوحة (٦) مدخل المسجد الجامع القديم لقرية جينوخ

لوحة (٧) نافذة مستطيلة تعلو المدخل، تنشر لأول مرة

لوحة (٨) النقش التسجيلي الأول للمسجد الجامع، تنشر لأول مرة

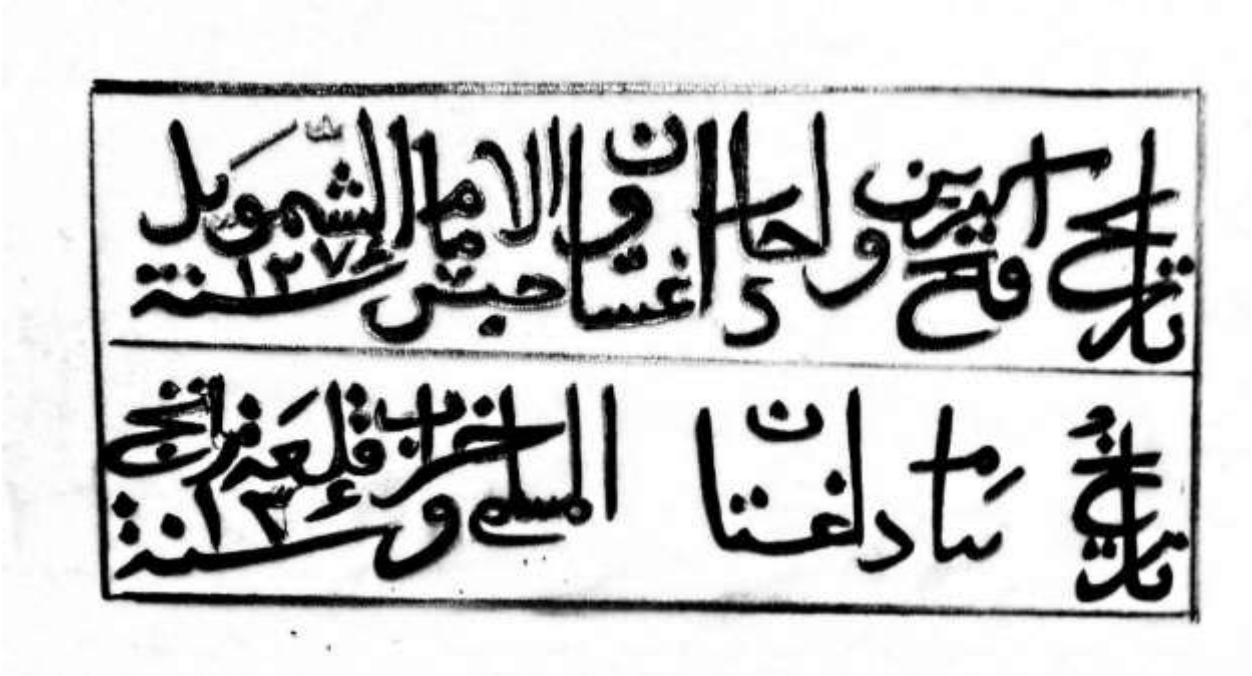

شكل (١) النصوص الكتابية بالنقش الأول (تم عمله بمعرفة الباحثة)

لوحة (٩) النقش التسجيلي الثاني للمسجد الجامع ، تنشر لأول مرة

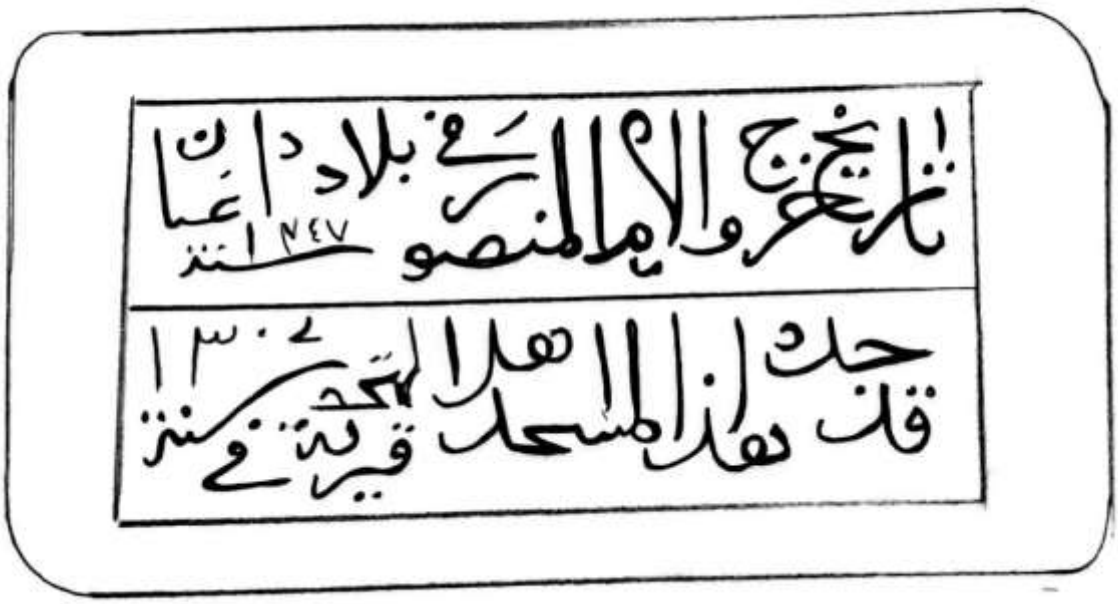

شكل (٢) النصوص الكتابية بالنقش الثاني (تم عمله بمعرفة الباحثة)

لوحة (١٠) النقش التسجيلي الثالث للمسجد الجامع بقرية جينوخ، تنشر لأول مرة

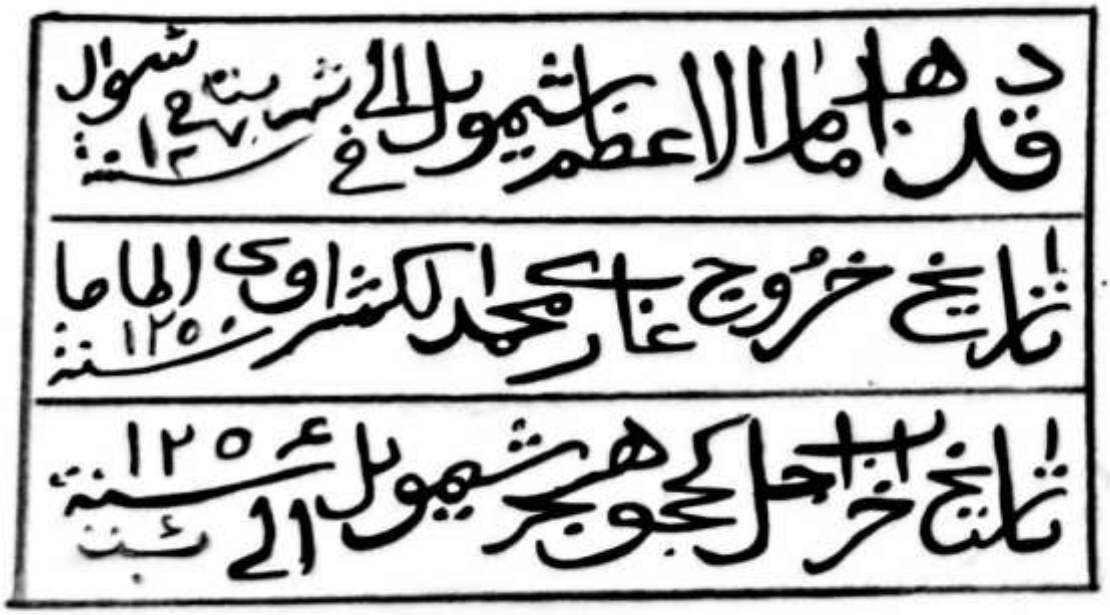

شكل (٣) النصوص الكتابية بالنقش الثالث (تم عمله بمعرفة الباحثة)

لوحة (١١) شاهد قبر مسجل باللغة التركية العثمانية من جبانة الشهداء الأربعين في دربند **(نقلاً عن أبو الخير، محمد ناصر، النقوش الكتابية على شواهد القبور والفنون التطبيقية)، ص ٢١.**

لوحة (١٢) نيشان عسكري مسجل باللغة العربية والتركية الداغستانية بمتحف محج قلعة **(نقلاً عن أبو الخير، محمد ناصر، النقوش الكتابية على شواهد القبور والفنون التطبيقية)، ص ٣٤.**

لوحة (١٣) نقش مسجل باللغة الفارسية علي جدار المسجد الجامع في كرخلار بداغستان
(نقلاً عن أبو الخير، محمد ناصر، النقوش الكتابية على شواهد القبور والفنون التطبيقية)، ص ٥٣.

لوحة (١٤) نقش مسجل باللغة الفارسية والعربية علي شاهد قبر من مقبرة الشيخ صلاح بداغستان
Aboelkhier, (Muhammad): *Islamic Gravestones*, **p. 60.**

حواشي البحث

[1]أتقدم بخالص الشكر للأستاذ محمد ناصر أبو الخير المدرس المساعد بقسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة الفيوم لتفضله بتصوير النصوص الكتابية موضوع البحث.

٢**داغستان**: كلمة مكونة من مقطعين (Dag- stan) وتعني بلاد الجبل في اللغة التركية. وداغستان هي إحدي الدول الأوروآسيوية في منطقة حوض نهر الدون، علي سفح جبال القوقاز الكبري (Transcaucasus) وتمتد أراضيها علي ساحل بحر قزوين. تيكايف، حسين حاجى إبراهيم. "اللغة العربية والثقافة الإسلامية في داغستان". مركز دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية . *كلية الدراسات الشرقية - جامعة داغستان الحكومية*، (د.ت)، ص ٢.

٣**القوقاز**: يُشار إليها في الكتب الجغرافية القديمة بـ(جبال القبق) أو جبل قاف/ القبج/ القبخ، وهي مقسمة إدارياً إلي قسمين: الشمالي يُعرف بـ(Transcaucasia) والجنوبي ويُعرف بـ(Ciscaucasia) إشارة إلي تقسيم جغرافية القوقاز في السجلات الروسية. شروخ، صلاح الدين. "القفقاس الشمالى والمستقبل العربى"، *مركز دراسات الوحدة العربية*، المجلد: ١٥: العدد: ١٦٣، ١٩٩٢م، ص ٣٤.

٤علي سبيل المثال لا الحصر: أبو الخير، محمد ناصر. ***النقوش الجنائزية على شواهد القبور الإسلامية بمقبرة مدينة باب الأبواب بإقليم داغستان خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي***، الطبعة: الأولي، دار نقطة للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٢٣م؛ ***جماليات الخط العربي المحفور على شواهد قبور الشيعة الإمامية بداغستان نموذجاً***. الطبعة: الأولي، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، ٢٠٢٤؛ ***النقوش الكتابية على شواهد القبور والفنون التطبيقية والعمارة الداغستانية خلال عصر الخانيات***. الطبعة: الأولي، دار سلتو [قيد النشر]، روسيا، ٢٠٢٥م.

٥أبو الخير، محمد ناصر. نزوح مسلمي الإمبراطورية الروسية خارج القوقاز بعد الحرب التركية الروسية ١٨٧٧ (The exodus of Muslims from the Russian Empire outside the Caucasus following the Turk-Russo war of 1877) (١ ٤، ٢٠٢٢). *تافزا، مجلة الدراسات التاريخية والأثريّة*.

٦الداغستاني (نجم الدين محمد بن دنوغونة ت. ١٣٤٥هـ). ***أشواق داغستان إلى الحرم الشريف مع دراسة تاريخية للكفاح الإسلامي في داغستان***. تحقيق: محمد الحبش. مركز الدراسات لبحوث التنوير والحضارة، مدينة الشارقة للنشر، الطبعة: الرابعة، ٢٠٢٣م، ص ٦- هامش ٣.

٧توجد دراسة لمجموعة من النياشين وثقت أيضاً أحداث الحرب القوقازية الروسية بين قادة الجهاد الإسلامي وبين روسيا القيصرية، هذه الدراسة كانت خاصة بتناول الأحداث السياسية والتاريخية من خلال النقوش الكتابية علي نياشين القادة العسكريين والمحفوظة بمتحف العاصمة الداغستانية "محج قلعة".

Khalil, W. "A RARE UNPUBLISHED COLLECTION OF MILITARY MEDALS AT MAKHACHKALA MUSEUM IN DAGESTAN: 13TH AH. /19TH AD. CENTURY". *Egyptian Journal =of Archaeological and Restoration Studies (EJARS)*- Article 11, Volume 12, Issue 2, December 2022, Page 257-276.

8 А.В. Твердый. "Гинух". *Топонимический словарь Кавказа*. 2011.

٩ كان هناك عدة طرق لإعلان المراسيم السلطانية، منها أن يتم إرسال منادياً ومنها أيضاً نقش المرسوم السلطاني علي الجدران الخارجية للمسجد الجامع، وهذا البحث يعرض فكرة ظهور المراسيم الحجرية كأداة إعلامية وإعلانية مع دراسة لمحتوى المراسيم ومواضعها علي الآثار وإبرازها سواء كانت علي مداخل أبواب المدن أو المساجد الجامعة أو غيرها؛ للمزيد انظر: عثمان، محمد عبد الستار. ***"المراسيم الحجرية من وسائل الإعلام في العصر المملوكي"***. *مجلة كلية الآداب، سوهاج*، العدد: ٣، ١٩٨٣م، ص ١٦٤.

١٠ خط الثلث من الخطوط العربية القديمة، ويعد من الخطوط المستقيمة الصعبة ويعبر عن الثلث بـ(أم الخطوط)، ويقصد بكلمة ثلث أي ثلث سمك ورق الطومار التي كانت تساوي ٢٤ شعرة من شعر ذيل البرذون(الخيل غير العربي) أي ثمان شعرات، وخلال عهد المماليك انتشر استخدامه بمصر وسوريا في الكتابات التسجيلية علي العمائر وغيرها؛ القلقشندي (الشيخ أبي العباس أحمد، *صبح الأعشي في صناعة الإنشا*. دار الكتب الخديوية، الجزء الثالث، المطبعة الأمرية، ١٣٣٢ه-١٩١٤م، ص٦٢؛ عليوة، حسين عبدالرحيم. *الكتابات الأثرية العربية: دراسة في الشكل والمضمون. المجلة التاريخية المصرية، المجلد: ٣١ ,٣٠*، ١٩٨٤م، ص ٢١٧-٢١٨-٢٢٥؛ الحمد، غانم قدوري، *الخط العربي تطوره وأنواعه*. الطبعة الأولي، مجلة الحكمة، ١٤١٨ه، ص ص ٤٣٧-٤٣٩؛ الألوسي عادل. *الخط العربي نشأته وتطوره*. مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولي، محرم ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م، ص٤٩؛ الجبوري، يحيي وهيب. *الخط والكتابة في الحضارة العربية*. دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولي، بيروت ١٩٩٤م، ص ١٣٠.

[11] من الجدير بالذكر أن هذا الأسلوب كان متعارف عليه في كتابة النصوص سواء التسجيلية أو شواهد القبور أيضًا سواء داخل داغستان أو المعاصر لها في مختلف أقاليم الدولة العثمانية؛ للمزيد انظر:
الخضري، علاء الدين بدوي محمود محمد. نماذج من كتابات شواهد القبور في تربة مصطفي الدواتي بأسكدار بأستانبول: دراسة في الشكل والمضمون، مجلة الإتحاد العام للأثاريين العرب، مج٢٢ ،ع١، ٢٠٢١، ص ٥٥١.

[١٢] يختلف محتوي النقش عن ذلك الذي ظهر في كل من مصر والشام الذي كان به االنقش يحتوي علي مجموعة من الأسطر كلها تكمل بعضها البعض ولكن لدينا هنا ميزة لم نراها من قبل حيث نري كل سطر يحتوي نص مؤرخ بمفرده.

[١٣] محمد عبد الستار عثمان، ***أضواء جديدة علي الكتابات في الآثار الإسلامية "طرق تنفيذها وأساليب تشكيلها"***، مجلة مقاليد، العدد ٦، سبتمبر ٢٠١٣م، الملحقية الثقافية السعودية في فرنسا، ص ١٩٨-١٩٩.

[١٤] استُعمل الخط الثلث علي الآثار المعمارية والفنون التطبيقية بإقليم داغستان لما له من قيّم فنية وجمالية، وبلغ الخط روعته في العصرين الصفوي والإفشاري وتحديداً علي شواهد القبور الداغستانية، والتي أطلقت العنان للخطاط المسلم لتنفيذ إبداعاته الفنية وتصميماته الزخرفية. ويُمثل هذا النوع من الخطوط الخط الثلث الجليّ الذي لم يتقيد بنسبة خاصة في رسم الحروف أو نحتها علي عكس الخط المرسل أو الحر؛ مما أدي إلي خلق نوع جديد من الكتابة العربية التي تؤدي إلي مستويات عالية من التعقيد وصعوبة في قراءة محتوي النقوش؛ أبو الخير، محمد ناصر. ***النقوش الجنائزية على شواهد القبور***. ص ١٤٧.

[١٥] عثمان، أضواء جديدة علي الكتابات في الآثار الإسلامية، ص٢٠٠.

[١٦] القلقشندي، ***صبح الأعشي في صناعة الإنشا***، ص ص ٦٣-١٠٣.

[١٧] المراسيم في مصر والشام تبدأ بكلمة تاريخ لكن صياغتها مختلفة (ما كان بتاريخ ... صدر بالأمر السلطاني....)

[١٨] من الجدير بالذكر أن أسلوب التأريخ بالتقويم الهجري هكذا قد ظهر علي منقوشًا علي النصوص المكتوبة علي المدافع العثمانية؛ للمزيد انظر: عبد العال، علاء الدين. ***النقوش الكتابية علي المدافع منذ العصر العثماني حتي نهاية القرن ١٣ه/ ١٩م***، الطبعة الأولي ، مركز الرسالة ،قنا٢٠١٠، ص٣٨.

١٩ عبد العال، علاء الدين. ***النقوش الكتابية الكوفية على العمائر الإسلامية في مصر فى بداية العصر الأيوبي وحتي نهاية العصر العثماني (٥٦٧ - ١٢٢٠هـ) (١١٧١ - ١٨٠٥م): دراسة آثارية فنية***، رسالة دكتوراة، جامعة سوهاج - كلية الآداب - الاثار الاسلامية، ٢٠١٠م، ص ٣٩٩.

٢٠ أبو عبد الله بن ابراهيم. ***سيرَة الْمُهَام أَسَد الْقَوْقاز الْإِمَام شَامِل الدَاغِسْتَانِي***، الطبعة: الأولي، كنوز الأندلس للنشر، (د.ن)، ص ١١.

21 Khalil, W. "A RARE UNPUBLISHED COLLECTION OF MILITARY MEDALS AT MAKHACHKALA, Page 257-276.

Mavi Boncuk. (2010). 1864 Russification in the Caucasus. Asian roots, Russia, Retrieved January 20, 2022, from https://www.turkishnews.com/en/content/2010/03/05/1864-russification-in-the-caucasus/

22 Khalil, W. "A RARE UNPUBLISHED COLLECTION OF MILITARY MEDALS AT MAKHACHKALA, Page 257-276.

Газимухаммед и начальный этап антифеодальной и антиколониальной борьбы народов Дагестана и Чечни: материалы Международной научной конференции, 13-14 октября 1993 г. (1997). Russia: (n.p.).

٢٣ أحمد حسن الزيات باشا. مجلة الرسالة. الجزء ٧٢٨، ١٩٤٧م، ص ٢٠.

٢٤ محمد طاهر القَرَاخِي. ***بارقة السيوف الجَبلية في بعض الغزوات الشَامِلِيَة***. (د.ت)، ص ٢-٦.

٢٥ حسن الباشا، ***الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار***. الطبعة: الأولي، الدار الفنية للنشر، مصر، ١٩٨٩م، ص ٥٣٣.

[٢٦] من الجدير بالذكر أن هذا اللقب من ضمن تلك الألقاب التي وردت في العديد من شواهد القبور العثمانية؛ للمزيد انظر: الخضري، علاء الدين بدوي محمود محمد، خضر، محمد أبو سيف عبد العظيم. ***نقوش كتابية علي تراكيب قبور جامع التوني زاده باستانبول: دراسة في الشكل والمضمون***، مجلة كلية الآثار بقنا- جامعة جنوب الوادي، ع١٤، ٢٠١٩م، ص٩١.

٢٧ صديق، محمد يوسف. ***النقوش الكتابية العربية علي العمائر الإسلامية في البنغال قبل العصر المغولي (٦٠١-٩٥٤/١٢٠٥-١٥٣٨م)***. رسالة ماجستير، جامعة أم القري، مكة، ١٩٨٣م، ص ١٦٣.

28 Khalil, W. "A RARE UNPUBLISHED COLLECTION OF MILITARY MEDALS AT MAKHACHKALA, Page 257-276.

Газимухаммед и начальный этап антифеодальной и антиколониальной борьбы народов Дагестана и Чечни: материалы Международной научной конференции, 13-14 октября 1993 г. (1997). Russia: (n.p.).

٢٩ معلوف، لويس. ***المنجد في اللغة العربية والأدب***. الطبعة: ١٩، المجلد: ١، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٥٦م، ص ٨١٤.

30 Khalil, W. "A RARE UNPUBLISHED COLLECTION OF MILITARY MEDALS AT MAKHACHKALA, Page 267-270.

Газимухаммед и начальный этап антифеодальной и антиколониальной борьбы народов Дагестана и Чечни: материалы Международной научной конференции, 13-14 октября 1993 г. (1997). Russia: (n.p.).

[٣١] علي، محمد محمد مرسي. نصوص الإنشاء والتجديد بالعمائر الدينية بمدينة طرابلس الشام في العصر العثماني: دراسة في الشكل والمضمون، مجلة أبجديات، مركز دراسات الخطوط، مكتبة الإسكندرية، العدد الثاني عشر ٢٠١٧م، ص٥٣.

32 Khalil, W. "A RARE UNPUBLISHED COLLECTION OF MILITARY MEDALS AT MAKHACHKALA, Page 267-270.

Газимухаммед и начальный этап антифеодальной и антиколониальной борьбы народов Дагестана и Чечни: материалы Международной научной конференции, 13-14 октября 1993 г. (1997). Russia: (n.p.).

٣٣ محمد طاهر القَرَاخِي. ***بارقة السيوف الجَبلية في بعض الغزوات الشَامِلِيّة***. (د.ت)، ص ٢-٦.

٣٤ محمد طاهر القَرَاخِي. ***بارقة السيوف الجَبلية في بعض الغزوات الشَامِلِيّة***. (د.ت)، ص ٥٦.

٣٥ محمد طاهر القَرَاخِي. ***بارقة السيوف الجَبلية في بعض الغزوات الشَامِلِيّة***. (د.ت)، ص ٢١.

٣٦ محمد طاهر القَرَاخِي. ***بارقة السيوف الجَبلية في بعض الغزوات الشَامِلِيّة***. (د.ت)، ص ٦.

٣٧ محمد طاهر القَرَاخِي. ***بارقة السيوف الجَبلية في بعض الغزوات الشَامِلِيّة***. (د.ت)، ص ٩.

٣٨ محمد طاهر القَرَاخِي. ***بارقة السيوف الجَبلية في بعض الغزوات الشَامِلِيّة***. (د.ت)، ص ٥٩.

39 Khalil, W. "A RARE UNPUBLISHED COLLECTION OF MILITARY MEDALS AT MAKHACHKALA, Page 267-270.

Газимухаммед и начальный этап антифеодальной и антиколониальной борьбы народов Дагестана и Чечни: материалы Международной научной конференции, 13-14 октября 1993 г. (1997). Russia: (n.p.).

٤٠ عادل عبد المنعم سويلم، شبل إبراهيم عبيد. نقوش كتابية فارسية علي عمائر دينية بخانية "خيوة" في القرنين ١٢-١٣هـ/١٨-١٩م دراسة في الشكل والمضمون، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، المجلد: ٣٣، العدد: ١٣، ٢٠١٥م، ص ٨٣.

٤١أبو الخير، محمد ناصر، ***النقوش الكتابية على شواهد القبور والفنون التطبيقية والعمارة الداغستانية***، ص ٢٨١.

42 Aboelkhier, (Muhammad): *Islamic Gravestones in the Cemetery of Derbend City, in Dagestan Region, Southern Russia during the twelfth century AH/ Eighteenth century AD: "A Study of Form and Content*." MA. diss., University of Fayoum, 2022, 218.

٤٣ خليل، وليد. ***الدلالات الرمزية والشكلية والوظيفية لمجموعة شواهد قبور من القرن ١٤هـ/٢٠م من جبانة كيرخليار بشرق القوقاز (دراسة ونشر لأول مرة)***، *مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية*، المجلد: ٨، العدد: ٤٠، ٢٠٢٣م، ص ٨٠٥.

[٤٤] من الجدير بالذكر أن الخط الثلث ظهر قليلا علي السكة القاجارية وكان السائد هو الخط الفارسي، للمزيد انظر:

الخضري، علاء الدين بدوي محمود محمد، سعيد، حجاج أحمد سيد. ***نقوش كتابية علي نماذج من السكة القاجارية في إيران ١٢٠٠هـ-١٣٤٣هـ= ١٧٨٥ - ١٩٢٤م.: دراسة في الشكل والمضمون***، مجلة كلية الآثار بقنا- جامعة جنوب الوادي، ع ١٠، يوليو ٢٠١٥م، ص ١٣٧.

٤٥أبو الخير، محمد ناصر، ***النقوش الكتابية على شواهد القبور والفنون التطبيقية والعمارة الداغستانية***، ص ٢٨١.

٤٦أبو الخير، محمد ناصر، ***النقوش الكتابية على شواهد القبور والفنون التطبيقية والعمارة الداغستانية***، ص ٢٨١.

٤٧أبو الخير، محمد ناصر، ***النقوش الكتابية على شواهد القبور والفنون التطبيقية والعمارة الداغستانية***، ص ٢٨١.